



الفنان اليمني عبدالرحمن الغابري

فنان التصوير الفوتوغرافي .. ومفكر وطني دون تعصب

إنه أحد الفنانين الفوتوغرافيين ومفكر وطني، ومن القلائل الذين ينظرون إلى الوطن اليمني بكل عقلانية، وبحثوا عن عوائق الحاضر قبل أن تأخذهم غيبوبة الأمجاد الماضية.

لقد عشق الفنان اليمني المحميات الطبيعية في الحديدة حيث أشجار البلح وعشق نوارس

بحر صيرة بعدن ورمال الساحل الذهبي في عدن، وعشق مدرجات البن الذهبي في صنعاء

والطبيعة الخلابة في ذمار ومادام المشهد يتحدث عن نفسه من حيث الجمال الخلاب وفتنة

الطبيعة الآخذة بلألباب فما أغنانا إذا عن الإشارة إلى جمال الطبيعة اليمنية.



في الغابات اليمنية حتى يلتقط الصور النادرة التي تهدف إلى إعادة صياغة المجتمع، وإيقاظ ملكة الابتكار والتجديد عند هذا المصور والكاتب المبدع. كل هذه العوامل جعلت احتراف الفن ومهنة الفكر صعبة بل تكاد تكون مسجلة من الأعمال الفكرية المبدعة التي ترك الفنان والمفكر اليمني عبدالرحمن الغابري بصمته فيها.

وهو من الفنانين الذين أدركوا ضرورة خلق فن جديد يجب تجسيده على واقع المثقفين الجدد والبحث عن الفنون الجديدة والمعاصرة التي تجسد محاكاة الطبيعة وكذلك الفن الذي يصور المثل الأعلى للمناظر الطبيعية الخلابة أو يصور الإنسان العامل أو الفلاح المجتهد أو الإنسان المنتج بشكل عام.

والحق يقال إنني أعجبت أشد الإعجاب بهذا الفنان المبدع عبدالرحمن الغابري الذي استطاع تحويل طاقاته الإبداعية الفنية لأجل مصلحة مجتمعه اليمني والدعاية الإعلامية للطبيعة اليمنية الخلابة.

دراسات ميدانية وتاريخية، ما يجعله مفكراً وطنياً غير متعصباً.

وعن كتابة التصوير الضوئي يقول جون هيديكو: بالزيادة المستمرة في المعلومات يمكنك أن تنتج صوراً أفضل .

وعندما تعرف لماذا تبعث فينا العناصر شعوراً أفضل من الفوضى .. بتعلم تحليل عناصر الصور ومرآقة دور كل عنصر يراد الإشارة إليه .. تصبح صورك مقتنعة وذات طابع شخصي. إن المصور الذي يلتقط الصور دون تفكير لا يمكنه أبداً أن يصور نفسه وفنه ضمن هذه الميزات الواسعة المتاحة له.

للفنان عبدالرحمن الغابري ثقافة واسعة في التصوير الفوتوغرافي وله ثقافته الذاتية التي زادت من حبه للوطن اليمني الموحد .. ومن هنا بدأت روح (التمرد) على كل ما هو تقليدي والبحث عن تاريخ وأمجاد الوطن في كل موقع أثري وفي كل محمية طبيعية، والبحث عن المغامرة وتعرض حياته للخطر، والحيوانات المفترسة

د. زينب حزام

إن سر التصوير الفوتوغرافي يكمن في المقام الأول في فن البوح لأنه يجيد الإضفاء .. هذا هو السلاح الذي استخدمه الفنان اليمني والمفكر الوطني الذي قدم العديد من الدراسات الميدانية عن تاريخ وحضارة اليمن.

ولو تأملنا بعضاً من لقطات الفنان اليمني عبدالرحمن الغابري لعرفنا الإجابة الكاملة عن تلك التساؤلات حيث يوضح لنا أن المصور في هذه اللحظة أو تلك قام بعملية معقدة أساسها أنه حط داخل النفس .

حيث تقع أحداث الحس والإدراك فوق الحسي التي تعد أفضل العناصر في فن التصوير الذي يفترض لأول وهلة أنه لا يعنى إلا بظواهر الأشياء.

إن تلك الخطوات في العمل الإبداعي التي يقوم بها فناننا عبدالرحمن الغابري هي خطوات تصور وكاتب

والأحجام .. فكل بيئة لها مواصفاتها المحدودة ولها أنماطها المعينة من المفردات الثقافية التي تشكل المحيط العام المعاش.

فإن الآثار إلى المعمار القديم والحديث مروراً بالطبيعة من أثمار وغيوب وأغابات وسهول إضافة إلى التضاريس المتنوعة من الجبال والتلال والشواطئ والوديان ... الخ.

أن معظم أعمال الفنان اليمني عبدالرحمن الغابري الفوتوغرافي موصولة إلى مكان مالوف ومعروف مثل محمية عتمة الفنية بالغابات المتنوعة أو حضرموت وصحاريها المملوءة بالجمال والخيل وأشجار الصنوبر أو جزيرة سقطرى حيث نجد شجرها المشهورة والنادرة (دم الأخوين) حيث أسطورة هابيل وقابيل، هذه الأعمال النادرة والصور الفوتوغرافية الرائعة التصوير تجعله يدخل مغامرة (ذهنية) مع المكان ويبحث عن كل جديد يهش الناس ويعرف السائح الطبيعة اليمنية الخلابة .

يعد الفنان اليمني عبدالرحمن الغابري من الرواد اليمنيين الأوائل في مجال التصوير الفوتوغرافي، بل لا يكاد يذكر هذا الإبداع الفني إلا مع ذكر اسمه. لقد استطاع عبر عمله الفني وأعماله الكتابية عن وحدة اليمن ووحدة تضاريسها وتاريخها المجيد تصوير الساحة الطبيعية وما يحيط بالبيئة اليمنية من مناظر خلابة، ذات قيمة تاريخية وسياحية تجذب أنظار الزائرين لليمن والمهتمين بحضارة اليمن وأمجادها.

هذه العملية الإبداعية كثيراً ما تدعو عبدالرحمن الغابري إلى الخروج للتصوير وتسجيل الوقائع الميدانية في صورتها الحقيقية دون زيف في التصوير أو الكتابة، كونه يجيد التعامل مع المكان مهما كان غريباً عنه أو جديداً في محتواه ومضمونه أو بسيطاً في رموزه ومدلولاته.

يقول الدكتور المقالع عن عبدالرحمن الغابري وتجربته في مجال فن التصوير الفوتوغرافي (إنه يعيش في عالم لا محدود من الصور المختلفة الأشكال

مفهوم الفن التشكيلي وجوانبه الفلسفية والنظرية



صحيحة سريعة التأثير بالنور والذي يعرف أيضاً بالتصوير الفوتوغرافي "Photography" وهي كلمة يونانية مكونة من شقين Photos بمعنى ضوئي، Graphis بمعنى أبرة أو فرشاة رسم، Graphé بمعنى تمثيل الوسائط الكيميائية والميكانيكية على شكل صورة دائمة تتكون على طبقة من مادة حساسة للضوء.

Photography (Greek «drawing with light» from photos = light, and graphis = stylus, paintbrush or graphè = representation by means of lines, drawing) is the technique of recording, by chemical or mechanical means, a permanent image on a layer of material sensitive to light exposure

لقد كانت مجالات الفنون متمازة ومتلاحمة ومتراصلة ببعضها حتى تم تمييزها في القرن السادس عشر الميلادي في فلورنسا بإيطاليا، حيث تم تمييز الرسم والتصوير بالألوان والنحت وغيرها، وإبعاده عن الحرف اليدوية والصناعات مثل صناعة الأواني والأثاث والتطريز وغيرها.

وقد حدث هذا التمييز بعد أن أخذ مفهوم الفن عند الأوروبيين يتبدل ليصبح مفهوماً متأسلاً فكرياً . بمعنى أنه قد صارت له من النظريات العلمية والأدبيات المتداولة بين الفنانين ما يميز بين ما هو حرفي ويديوي وبين الفن الذي صار مجالاً ثانياً مختلفاً يعتمد في إنتاجه على الفكر والجهد الذهني. فاصبح الفن بمثابة العلم البحثي أي أنه أصبح نوعاً من العلم قائماً على دراسة مبادئ تصاميم الظاهر الطبيعي أو المرئي المحسوس للأشياء .. نتيجة للدراسات العميقة والنظريات الرقابة التي خلفها فنانون عصر النهضة الأوروبية مثل ليوناردو دافنشي ورفائيل ومايكل أنجلو .

مما سبق نستخلص أن الفن التشكيلي بكافة فروعها وباجتماع عناصره هو الاسم الجامع لما يمارسه الإنسان من تجميع للعناصر والخامات التي يعبر بها عن فكره وعن رسائله الموجهة وعن رؤاه مستخدماً في ذلك الأدوات التي تمكنه من توصيل ما اراده من خلالها ضمن إطار جمالي . وهذا العمل في المقام الأول نابع من عواطفه ومشاعره الإنسانية وردود الفعل الناتجة من باطن تفكيره .. معتمداً في الوقت نفسه على منهج البحث العلمي والرؤية الفكرية المدروسة بشكل مواز لهذا التعبير.

ويبقى الفن التشكيلي محتفظاً بأهميته التاريخية والفكرية النابعة من استمراريته وغزائره وقدرته دائماً على تزويد الحضارات الإنسانية المختلفة بالطاقة اللازمة لإنشائها وصناعتها وتطويرها .

الله من عسى يشبهه إما أباه وإما أمه، فقال النبي عندها : مه .. لا تقولن هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله (في أي صورة ما شاء ربك) قال : شكلك) .

ومن خلال التعاريف السابقة ومن أجل إيجاد علاقة بين ما سبق ذكره من ضروب الفن وبما أن الله سبحانه وتعالى هو المصور .. وخالق هذا الكون وخالق الإنسان الذي لا يعدو عمله أن يكون تجميعاً للعناصر والخامات التي يجدها في الطبيعة .

والفنون الإنسانية جميعها هي تجميع العناصر لإيجاد التكوين (Composition) وهذه الكلمة تتألف من مقطعين هما : (Comp) بمعنى Together (معاً) والشق الثاني (Position) أي (وضع) بمعنى وضع الأجزاء معاً ليتكون منها كل .

والفنان هو بمثابة أداة لتنظيم هذه العناصر وفقاً لنمط أو نهج رآه عبراً عن ميوله وأحاسيسه ، فالفنون لا تخلق وإنما تشكل العناصر ..حيث يقوم الإنسان بتجميع الهيئات والأشكال أسوة بالطبيعة التي تعد رائدة الفنون التجميعية(Combination Arts) أو ما يعرف بالفنون التشكيلية.

ولعل أقدم الفنون التي عرفها الإنسان فن التصوير الذي طهر في العصر الأورجاني الأسفل وأواخر العصر الحجري القديم في براسموي بمقاطعة لاند في فرنسا من خلال تمثال منحوت لرأس امرأة .. بالإضافة إلى الصور الجارية التي وجدت في كهوف لاسكو بفرنسا .. وإن أردنا تعريف التصوير كصطلح عام : فهو فن تمثيل الأشخاص والأشياء بالألوان، والصورة هي كل ما يصور وهي الصفة والنوع والوجه والهيئة .. يقال صورة لأمر كذا .. أي شكله .

وقال المصنف في البصائر : الصورة ما ينتقش به الإنسان ويتميز بها عن غيره، وذلك ضربان : - ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة بل يدركها كل إنسان وكثير من الحيوانات كالصورة الإنسان والفرس والحمار . - ضرب مقبول يدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اقتص بها الإنسان من العقل والرؤية والمعاني التي تميز بها .

كتبت /ابتهاج توفيق الخالدي

وقسمته إلى عدة تقسيمات على أساس المفهوم الذي بنينا عليه التعريف الأساسي للفن ومن هذه المفاهيم : الفنون الجميلة : وهي ما كان موضوعها تمثيل الجمال كالموسيقى والتصوير والشعر والبلاغة والنحت وفن البناء والرقص . Fine art - is defined as a visual art created primarily for aesthetic (concerned with emotion and sensation as opposed to intellectuality) purposes and valued for its beauty or expressiveness, specifically, painting, sculpture, drawing, watercolor, graphics, or architecture

وإذا نظرنا إلى مصطلح الفنون الجميلة(Fine Arts) التي هي - كما ورد في المعجم الأجنبية - (اللفظة الشائعة) للفنون البصرية (Visual Arts) نظراً لارتباط فكرة الفن بالجمال النابعة من اقترانه بفضيلة الإتيان كون الفنان كلمة تطلق على من يتقن عمله وينجزه على أتم وجه بل اتقاناً يفوق المهود أو المتوقع أحياناً انطلاقاً من رؤية فكرية وعقائدية إلى جانب الناحية المعنوية التي تقود إلى الإحساس بالرضا ثم الإحساس بالجمال .

وكون الفنون البصرية تعتمد على إدراكها في الأساس على البصر الذي أخذت منه مسميها فهي تعتمد على الشكل الذي من خلاله تتجسد أماننا هيئة العمل الفني أو صورته.

والشكل في اللغة واحد أشكال وشكل وهو الشبه أي صورة الأشياء المحسوسة أو المتوهمة ويراد به غالباً ما كان من الهيئات يلاحظ من خلالها أوضاع الجسم كالاستدارة والاستقامة والأعوجاج .. وهو أيضاً المذهب أو القصد .. وجمال المنظر .. يقال فلان شكله جميل .. أي أنه حسن الصورة ، وشكل الشيء : صورته .

ورد في تفسير ابن كثير لأية رقم 8 من سورة الانفطار : قال قتادة عن الآية الكريمة (في أي صورة ما شاء ركبك) : قادر والله ربنا على ذلك ، ومعنى هذا القول عند هؤلاء أن الله عز وجل قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق ولكن بقدرته عز وجل يخلقها على شكل حسن مستقيم معتدل تام .. حسن المنظر والهيئة .

تعددت أنواع الفنون وفروعها وتقسيماتها بناء على الدراسات الإنسانية من مختلف جوانبها الفلسفية والنظرية والتطبيقية وقد اتفقت معظم هذه الدراسات على تقسيم الفنون إلى أربعة أقسام رئيسية هي: (الفنون البصرية، المسرح، الموسيقى، العمارة) ونظراً لاهتمامنا هنا بالفنون البصرية فإننا سنتناول في حديثنا هنا هذا الفرع من الفنون بصفتنا نمارس العمل التشكيلي الذي يعتمد على الرسالة البصرية في أدواته وتقنياته ووسائله المختلفة، ودعونا قبل الخوض في الحديث عن الفنون البصرية نتناول بعض المصطلحات بالتعريف والدراسة من مصادرها .

الفن : الفن في اللغة هو واحد الفنون . وهي الأنواع، والفن : الحال . والفن : الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون، وهو الأفنون .. يقال : رعينا فنون النبات . وأصناف فنون الأموال .

وفي تعريف آخر : هو تطبيق الفنان معارفه على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقاً لفكرة أو عاطفة يقصد بها التعبير عن الجمال الأكمل تلذيداً للعقل والقلب . وإذا تناولنا كلمة (Art) فنجد أنها تنحدر من التعبير اللاتيني آر، أرتيس ars ، artis ، بمعنى الترتيب، والذي كان يعني في بداية استعماله : معرفة . علم Science , Savoir . ثم تحول المعنى فيما بعد ليصبح طريقة أو وسيلة Moyen , Method . ولقد أعطى التعبير اللاتيني آر ars لكلمة Art معظم معانيها التي استخدمت في معظم القواميس الأوروبية والتي تعادل إلى حد كبير معاني كلمة تكنة tekhne في اللغة الإغريقية .

وبناء على تلك القواميس وعلى ما تعطيه المراجع الأدبية والفلسفية يمكن ترجمة مفهوم هذه الكلمة كالتالي : (استعمال بعض القدرات الذهنية أو بعض المهارات اليدوية في تحقيق عمل ما . أو في صنع حاجة ما . وبمعنى آخر هي كلمة يمكن أن تعرف بها أو نطقها على العملية التي يقوم بها المرء وتؤدي في الأخير إلى صنع شيء ما . دون أن يكون للطبيعة نفسها أي دور في هذه العملية) .

وبناء على هذا التعريف الذي ميز بين ما هو من صنع الإنسان وما هو من صنع الطبيعة دون تدخل الإنسان فيه بأي شكل من الأشكال يمكننا التعرف عند تأملنا على أي شيء من صنع الإنسان على جانبين هما :

- الصنعة أو الحرفة التي تمت عليها وبها صناعة تلك الحاجة . - الجانب المتعلق بالخامة أو المادة الأولية التي صنعت منها الحاجة نفسها . هذا التقسيم بدوره يقودنا إلى مفاهيم فنية طرأت على الفن